قوله : 203 - { في أيام معدودات } قال القرطبي : لا خلاف بين العلماء أن الأيام المعدودات في هذه الآية هي أيم منى وهي أيام التشريق وهي أيام رمي الجمار وقال الثعلبي : قال إبراهيم : الأيام المعدودات أيام العشر والأيام المعلومات أيام النحر وكذا روي عن مكي والمهدوي قال القرطبي : ولا يصح لما ذكرناه من الإجماع على ما نقله أبو عمر بن عبد البر وغيره وروى الطحاوي عن أبي يوسف أن الأيام المعلومات أيام النحر قال : لقوله تعالى : { ويذكروا اسم ا في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام } وحكى الكرخي عن محمد بن الحسن أن الأيام المعلومات أيام النحر الثلاثة : يوم الأضحى ويومان بعده قال الكيا الطبري : فعلى قول أبي يوسف ومحمد لا فرق بين المعلومات والمعدودات لأن المعدودات المذكورة في القرآن أيام التشريق بلا خلاف وروي عن مالك أن الأيام المعدودات والأيام المعلومات يجمعها أربعة أيام يوم النحر وثلاثة أيام بعده فيوم النحر معلوم غير معدود واليومان بعده معلومان معدودان واليوم الرابع معدود لا معلوم وهو مروي عن ابن عمر وقال ابن زيد : الأيام المعلومات : غير ذي الحجة وأيام التشريق والمخاطب بهذا الخطاب المذكور في الآية أعني قوله تعالى : { واذكروا ا في أيام معدودات } هو الحاج وغيره كما ذهب إليه الجمهور وقيل : هو خاص بالحاج وقد اختلف أهل العلم في وقته فقيل : من صلاة الصبح يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق وقيل : من غداة عرفة إلى صلاة العصر من آخر النحر وبه قال أبو حنيفة وقيل : من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق وبه قال مالك والشافعي قوله : { فمن تعجل } الآية اليومان هما يوم ثاني النحر ويوم ثالثه وقال ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة والنخعي : من رمى في اليوم الثاني من الأيام المعدودات فلا حرج ومن تأخر إلى الثالث فلا حرج فمعنى الآية كل ذلك مباح وعبر عنه بهذا التقسيم اهتماما وتأكيدا لأن من العرب من كان يذم التعجل ومنهم من كان يذم التأخر فنزلت الآية رافعة للنجاح في كل ذلك وقال علي وابن مسعود : معنى الآية : من تعجل فقد غفر له ومن تأخر فقد غفر له والآية قد دلت على أن التعجل والتأخر مباحان وقوله : { لمن اتقى } معناه أن التخيير ورفع الإثم ثابت لمن اتقى لأن صاحب التقوى يتحرز عن كل ما يريبه فكان أحق بتخصيصه بهذا الحكم قال الأخفش : التقدير ذلك لمن اتقى وقيل : لمن اتقى بعد انصرافه من الحج عن جميع المعاصي وقيل : لمن اتقى قتل الصيد وقيل معناه : السلامة لمن اتقى وقيل هو متعلق بالذكر : أي الذكر لمن اتقى .

وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت : [كانت قريش ومن دان بدينها يقفون

بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى : { ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس }] وأخرجا أيضا عنها موقوفا نحوه وقد ورد في هذا المعنى روايات عن الصحابة والتابعين وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : إذا كان يوم عرفة هبط الله إلى سماء الدنيا في الملائكة فيقول لهم : عبادي آمنوا بوعدي وصدقوا برسلي ما جزاؤهم ؟ فيقال : أن تغفر لهم فذلك قوله : { ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم } وقد وردت أحاديث كثيرة في المغفرة لأهل عرفة ونزول الرحمة عليهم وإجابة دعائهم وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله تعالى : { فإذا قضيتم مناسككم } قال : حجكم وأخرج عبد بن حميد و ابن جرير عن مجاهد في قوله : { فإذا قضيتم مناسككم } قال : إهراق الدماء { فاذكروا الله كذكركم آباءكم } قال : تفاخر العرب بينها بفعال آبائها يوم النحر حين يفرغون فأمروا بذكر الله مكان ذلك وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : كان المشركون يجلسون في الحج فيذكرون أيام آبائهم وما يعدون من أنسابهم يومهم أجمع فأنزل الله على رسوله : { فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا } وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن عبد الله بن الزبير نحوه وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد نحوه وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير وعكرمة نحوه أيضا وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : { كذكركم آباءكم } يقول : كما يذكر الأبناء الآباء وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضا أنه قيل له في قوله : { كذكركم آباءكم } إن الرجل ليأتي عليه اليوم وما يذكر أباه فقال : إنه ليس بذاك ولكن يقول : تغضب لله إذا عصي أشد من غضبك إذا ذكر والدك بسوء وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قوم من الأعراب يجيئون إلى المواقف فيقولون : اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئا فأنزل الله فيهم { فمن الناس من يقول : ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق } ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون : { ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار } فأنزل الله فيهم { أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب } وأخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال : كان الناس في الجاهلية إذا وقفوا عند المشعر الحرام دعوا فقال أحدهم : اللهم ارزقني إبلا وقال الآخر : الله ارزقني غنما فأنزل الله الآية وأخرج ابن جرير عن أنس أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون : الله اسقنا المطر وأعطنا على عدونا الظفر وردنا صالحين إلى صالحين فنزلت الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله : { أولئك لهم نصيب مما كسبوا } قال : مما عملوا من الخير وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : { سريع الحساب } قال : سريع الإحصاء وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن علي قال : الأيام المعدودات ثلاثة أيام : يوم الأضحى ويومان بعده اذبح في أيها شئت وأفضلها أولها وأخرج

الفريابي وابن أبي الدنيا وابن المنذر عن ابن عمر أنها أيام التشريق الثلاثة وفي لفظ : هذه الأيام الثلاثة بعد يوم النحر وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : الأيام المعلومات أيام العشر والأيام المعدودات أيام التشريق وأخرج الطبراني عن ابن الزبير قال في قوله : { ويذكروا اسم ا في أيام معلومات } قال : هن أيام التشريق يذكر فيهن بتسبيح وتهليل وتكبير وتحميد وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الأيام المعدودات أربعة أيام : يوم النحر والثلاثة أيام بعده وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه كان يكبر تلك الأيام بمنى ويقول التكبير واجب ويتأول هذه الآية { واذكروا ا في أيام معدودات } وأخرج ابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه كان يكبر يوم النحر ويتلو هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله : { واذكروا ا في أيام معدودات } قال : التكبير أيام التشريق يقول في دبر كل صلاة : ا أكبر ا أكبر ا أكبر وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر أنه كان يكبر ثلاثا ثلاثا وراء الصلوات ويقول : لا إله إلا ا وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن عمر بن الخطاب خرج الغد من يوم النحر بمنى حين ارتفع النهار شيئا فكبر وكبر الناس بتكبيره - ثم خرج الثانية في يومه ذلك بعد ارتفاع النهار فكبر وكبر الناس بتكبيره حتى بلغ تكبيرهم البيت ثم خرج الثالثة من يومه ذلك حين زاغت الشمس فكبر وكبر الناس بتكبيره وقد ثبت في الصحيح من حديث ابن عمر [أن النبي A كان يرمي الجمار ويكبر مع كل حصاة] وقد روي نحو ذلك من حديث عائشة عند الحاكم وصححه وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه } قال : في تعجيله { ومن تأخر فلا إثم عليه } قال : في تأخيره وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : النفر في يومين لمن اتقى وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه قال : من غابت له الشمي في اليوم الذي قال ا فيه : { فمن تعجل في يومين } وهو بمنى فلا ينفرن حتى يرمي الجمار من الغد وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { لمن اتقى } قال : لمن اتقى الصيد وهو محرم وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأهل السنن والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي : سمعت رسول ا A يقول وهو واقف بعرفة وأتاه الناس من أهل مكة فقالوا : يا رسول ا كيف الحج ؟ قال : [الحج عرفات فمن أدرك ليلة جمع قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك أيام منى ثلاثة أيام { فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه } قال : مغفورا له { ومن تأخر فلا إثم عليه } قال : مغفورا له] وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله : { لمن اتقى } قال : لمن اتقى في حجه قال قتادة : وذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول : من اتقى في حجه غفر له ما تقدم من ذنبه وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية في قوله : { فلا إثم عليه لمن اتقى } قال :

ذهب إثمه كله إن اتقى فيما بقي من عمره